أُولَـئِـكَ أَنْـيَـابُ الْـخِـلافَـةِ كُـلُّـهَـا
وَسَـائِـرُ أَمْـلَاكِ الْـبِـلَادِ الـزَّوَائِـدُ[١]
أُحِـبُّـكَ يـا شَـمْـسَ الـزَّمـانِ وَبَـدْرَهُ
وَإِنْ لَامَنِـي فِـيـكَ الـسُّـهَـى وَالْـفَـراقِـدُ[٢]
وَذَاكَ لِأَنَّ الْـفَـضْـلَ عِـنْـدَكَ بَـاهِـرٌ
وَلَـيْـسَ لِأَنَّ الْـعَـيْـشَ عِـنْـدَكَ بَـارِدُ[٣]
فَـإِنَّ قَـلِـيـلَ الْـحُـبِّ بِـالْـعَـقْـلِ صَـالِـحٌ
وَإِنَّ كَـثِـيـرَ الْـحُـبِّ بِـالْـجَـهْـلِ فَـاسِـدُ[٤]

لكل امرىء ما تعوّد

يمدحه ويهنئه بعيد الأضحى سنة اثنتين وأربعين وثلاث مئة (٩٥٣م)، أنشده إياها في ميدانه بحلب وهما على فرسيهما:

[الطويل]

لِـكُـلِّ ٱمْـرِىءٍ مِـنْ دَهْـرِهِ مَـا تَـعَـوَّدَا
وَعَادَاتُ سَيْفِ الدَّوْلَةِ الطَّعْنُ فِي الْعِدَى[٥]

---

(١) يُنوّه الشاعر بمكانة أسلاف سيف الدولة وبه لقد كانوا أنياب الخلافة، فبهم تقوى وبهم تستمرّ عزيزة منيعة، فهم حُماتها وفرسانها، وما تبقى من الأمراء والملوك أعداد فقط لا يزيد بأسهم إلّا على أنفسهم فلا يمنعون أعداءهم عنهم فكيف بهم أمام مصير الخلافة؟

(٢) و (٣) السهى: نجم صغير خفي من بنات نعش الصغرى، الفرقد: نجم قريب من القطب الشمالي يهتدى به. يُعلن الشاعر عن محبّته سيف الدولة، ذلك أنه شمس الزمان، تتمثل صفاتها عن قوّة ونور وعطاء واشتمال لكمال الكون، وهو أيضاً بدر يتمثل فيه الأنس والصفاء والجمال والحبّ، وهو لا يهتم بشيء غير ذلك من موجودات هذا الكون الفسيح لأنها لا تؤثر بمصائر البشر. وسبب ذلك أنه صاحب فضل لا يُنكر يسطع سطوع الحق الجليّ ولسبب آخر لشعور الشاعر بالأمن في ظل أمير يمنحه الدفء والحنان والحبّ والتقدير.

(٤) الجهل: الحمق. يلمّح الشاعر أن حبّه لسيف الدولة بني على علم بما يمتاز به من صفات تجعله يتربّع في قلبه بصدق، وذلك خلاف الكثيرين الأغبياء الذين يُحبّونه حبّ الحمقى والجهلة، وفي ذلك مطعن بخصوم الشاعر وحسّاده كما يعتقد.

(٥) ورد البيت في: الوساطة بين المتنبي وخصومه: ١٥٨. يبدأ الشاعر قصيدته بمطلع =

وَأَنْ يُكْذِبَ الإِرْجَافَ عَنْهُ بِضِدِّهِ
وَيُمْسِي بِمَا تَنْوِي أَعَادِيهِ أَسْعَدَا[١]
وَرُبَّ مُرِيدٍ ضَرَّهُ ضَرَّ نَفْسَهُ
وَهَادٍ إِلَيْهِ الْجَيْشَ أَهْدَى وَمَا هَدَى[٢]
وَمُسْتَكْبِرٍ لَمْ يَعْرِفِ اللَّهَ سَاعَةً
رَأَى سَيْفَهُ فِي كَفِّهِ فَتَشَهَّدَا[٣]
هُوَ الْبَحْرُ غُصْ فِيهِ إِذَا كَانَ سَاكِناً
عَلَى الدُّرِّ وَاحْذَرْهُ إِذَا كَانَ مُزْبِدَا[٤]
فَإِنِّي رَأَيْتُ الْبَحْرَ يَعْثُرُ بِالْفَتَى
وَهٰذَا الَّذِي يَأْتِي الْفَتَى مُتَعَمِّدَا[٥]

= حكميّ، مفاده أن المرء يعمل طوال حياته بحسب ما اعتاد عليه، ذلك أن العادة تتأصل منذ الصغر وتُلازم الإنسان طوال حياته، لذا فعادة سيف الدولة مهاجمة أعدائه وإعمال سيفه فيهم تقتيلاً ورمحه تجريحاً.

(١) الإرجاف: إشاعة الأكاذيب. من الممدوح الردّ على أعدائه بضدّ ما يزعمون، فهم يُشيعون الأقاويل الفاسدة ويُحاولون تأنيب النفوس ضدّه فيردّ عليهم بالتنكيل بهم ممَّا يجعل نجم سعده يعلو على حظوظهم وتهبط بهم حظوظهم إلى درك أسفل ممَّا كانوا عليه في سابق عهدهم.

(٢) ومن حسن سعده أن عدوًّا أراد الغدر بسيف الدولة فدارت عليه الدوائر وبدل أن يُوقع به وقع فريسة سهلة هو وجيشه وانقلب سحر الساحر عليه وبالاً وخسارة.

(٣) ومن إشراقات التوفيق أن الكافر الذي أنكر وجود اللَّه عزّ وجلّ ما إن شاهد سيف الدولة يهمّ بالفتك به حتى خرّ مذعناً يعلن إسلامه بنطق الشهادة، إمّا خوفاً من سيفه وإمّا إيماناً صادقاً لما رأى نور وجهه يتلألأ بإشراقة الإيمان.

(٤) و (٥) يصف الشاعر سيف الدولة في كلا حالتيه؛ إنه بحر عميق الغور، ففي سكونه جمال وروعة وغنًى يسهل الغوص فيه وحصول ما يحبّ المرء من حالة الهدوء لديه، ولكن على المرء أن يحذر ركوبه في حالة اضطرابه، موج عنيف يتدافع عنيفاً فيسحق كلّ شيء ويبتلع ما يُصادف أمامه بلا رحمة، وثمّة فرق بين البحر الذي قد ينكب المرء ولم يقصد ذلك، وإنما حظّ شيء ساق ذلك، بينما سيف الدولة يقصد ذلك عن سابق تصميم.

تَـظَـلُّ مُـلُـوكُ الأَرْضِ خَـاشِـعَـةً لَـهُ
تُـفَـارِقُـهُ هَـلْـكَـى وَتَـلْـقَـاهُ سُـجَّـدَا[١]
وَتُـحْـيِـي لَـهُ الـمَـالَ الـصَّـوَارِمُ وَالْـقَـنَـا
وَيَـقْـتُـلُ مَـا تُـحْـيِـي الـتَّـبَـسُّـمُ وَالْـجَـدَا[٢]
ذَكِـيٌّ تَـظَـنِّـيـهِ طَـلِـيـعَـةُ عَـيْـنِـهِ
يـرَى قَـلْـبُـهُ فـي يَـوْمِـهِ مَـا تَـرَى غَـدَا[٣]
وَصُـولٌ إِلـى الـمُـسْـتَـصْـعَـبَـاتِ بِـخَـيْـلِـهِ
فَـلَـوْ كَـانَ قَـرْنُ الـشَّـمْـسِ مَـاءً لأَوْرَدَا[٤]
لِـذٰلِـكَ سَـمَّـى ٱبْـنُ الـدُّمُـسْـتُـقِ يَـوْمَـهُ
مَـمَـاتـاً وَسَـمَّـاهُ الـدُّمُـسْـتُـقُ مَـوْلِـدَا[٥]

---

(١) يرفع الشاعر سيف الدولة فوق معاصريه من الملوك، فهم يخضعون إمّا مكرهين رغماً عنهم، يُكرههم على ذلك بحدّ سيفه، وإما مذعنين مستسلمين لإرادته موافقين على سيطرته عليهم.

(٢) ورد البيت في: أسرار البلاغة للجرجاني: ٤١٨. الصوارم، الواحد صارم: السيف البتّار. القنا: الرماح. الجدا: الكرم. وسيلة الغنى عند سيف الدولة مصدرها واحد إنه القتال ضدّ الأعداء يسلبهم أموالهم وأعمارهم بسيوفه ورماحه، وهو يقتل تلك الأموال بتوزيعها لقاء ابتسامة من أحبائه وأتباعه، لشدّة كرمه وحبّه لمن ينعم بدفء عطائه.

(٣) يصف الشاعر ممدوحه بأن حدسه قوي بحيث يتوقّع ما يحدث له قبل تحققه في الغدّ، فإذا به يقع لأنه ذو همَّة عالية عمل بما كان يتوقّع حدوثه، فكان ظنّه باعثاً على تحقيق رؤاه.

(٤) وصول: من صيغ المبالغة. إنه طمّوح بعيد وإرادة قويَّة بحيث يدرك مراميه ولو كانت مستحيلة، فخيله ترقى به إلى كل ما هو صعب، وإنه ليرد الماء ولو كانت مصادرها عند قرن الشمس لأوردها خيله لشجاعته وبسالته.

(٥) يرجع الشاعر إلى معركة انتصر فيها سيف الدولة، وكان من نتائج هذا النصر أن الدمستق فرّ مؤثراً النجاة بنفسه رغم جراحه، فاعتبر ذلك ولادة جديدة، وقد ترك ابنه ليقع أسيراً بأيدى سيف الدولة، فأيقن هذا بأن الموت سيجرفه إلى أحضانه في ذلك اليوم.

سَـرَيْـتَ إلـى جَـيْـحَـانَ مِـنْ أَرْضِ آمِـدٍ
ثَـلَاثـاً لَـقَـدْ أَدْنَـاكَ رَكْـضٌ وَأَبْـعَـدَا[١]
فَـوَلَّـى وَأَعْـطَـاكَ ابْـنَـهُ وَجُـيُـوشَـهُ
جَمِيعاً وَلَمْ يُعْطِ الْجَمِيعَ لِيُحْمَدَا[٢]
عَـرَضْـتَ لَـهُ دُونَ الْـحَـيَـاةِ وَطَـرَفِـهِ
وَأَبْـصَـرَ سَـيْـفَ الـلَّـهِ مِـنْـكَ مُـجَـرَّدَا[٣]
وَمَـا طَـلَـبَـتْ زُرْقُ الأَسِـنَّـةِ غَـيْـرَهُ
وَلٰـكِـنَّ قُـسْـطَـنْـطِـيـنَ كَـانَ لَـهُ الْـفِـدَا[٤]
فَـأَصْـبَـحَ يَـجْـتَـابُ الـمُـسُـوحَ مَـخَـافَـةً
وَقَـدْ كَـانَ يَـجْـتَـابُ الـدِّلَاصَ الـمُـسَـرَّدَا[٥]

---

(١) جيحان: نهر في بلاد الروم. آمد: إحدى مدن الثغور الساحلية القريبة من بلاد الروم. يصف الشاعر سير جيش سيف الدولة كان ذلك ليلاً فسرى بجنده للتعتيم على وجهة سيره خداعاً للأعداء وتمويهاً عن العيون المدسوسة، من آمد حتى بلغ نهر جيحان بسرعة زحف، فاقترب من عدوّه وبعد عن بلده في ثلاث ليال.

(٢) ولّى: فرّ. لقد فرّ الدمستق تاركاً ابنه وجيشه لمصير بئيس، أفضل الفرص فيه الأسر وعار لا يُحمد الدمستق عليه يسطّر مدى الدهر فيسجل حياته على أنه جبان رعديد وخائن لبني قومه فأودى بهم إلى التهلكة وكان في غنًى عن ذلك لو سالم الأمير.

(٣) و (٤) عرضت: بدوْت، ظهرت. الطرْف، بسكون الراء: النظر. إنها مواجهة غير متكافئة؛ الدمستق نظر حواليه فإذا بالخوف يستولي عليه وتنهار قواه، فقد أبصر شيئاً لم يعهده من قبل، إنه سيف إلهيّ يتلألأ نوره مشعًّا ممَّا أعمى بصره وبصيرته فآثر السلامة على الموت وفرّ هارباً وقد نجا بعدما كان هدفاً للرماح، فإذا بولده قسطنطين يفدي أباه بنفسه مؤثراً التضحية علّ جيش الأمير يشتغل بأسره وأسر الجيش فينجو الوالد من المصير الحزين.

(٥) يجتاب: يرتدي. المسوح: لباس الصوفية وكهنة النصارى. الدلاص: الدروع البراقة. المسرّد: المنسوج بإتقان بعضه فوق بعض. لقد تبدلت أحوال الدمستق، فإذا به يدخل في سلك الرهبنة تكفيراً عمَّا ارتكبه من ذنوب، وقد أيقن أنه لا يستطيع الانتصار على سيف الدولة.

وَيَـمْـشِـي بِـهِ الْـعُـكَّـازُ فـي الـدَّيْـرِ تَـائِـبـاً
وَمَـا كَـانَ يَـرْضَـى مَـشْـيَ أَشْـقَـر أَجْـرَدَا[١]
وَمَـا تَـابَ حَـتَّـى غَـادَرَ الْـكَـرُّ وَجْـهَـهُ
جَـرِيـحـاً وَخَـلَّـى جَـفْـنَـهُ الـنَّـقْـعُ أَرْمَـدَا[٢]
فَـلَـوْ كَـانَ يُـنْـجِـي مِـنْ عَـلِـيٍّ تَـرَهُّـبٌ
تَـرَهَّـبَـتِ الأَمْـلَاكُ مَـثْـنَـى وَمَـوْحَـدَا[٣]
وكُـلُّ ٱمْـرِىءٍ فـي الـشَّـرْقِ وَالْـغَـرْبِ بَـعْـدَهُ
يُـعِـدُّ لَـهُ ثَـوْبـاً مِـنَ الـشَّـعْـرِ أَسْـوَدَا[٤]
هَـنِـيـئـاً لَـكَ الْـعِـيـدُ الَّـذِي أَنْـتَ عِـيـدُهُ
وَعِـيـدٌ لِـمَـنْ سَـمَّـى وَضَـحَّـى وَعَـيَّـدَا[٥]

---

(١) العكاز عصا يستعين بها لتقدّمه في السنّ. الأشقر من الخيل: الأسرع. الأجرد: القصير الشعر. لقد كان للصدمة التي تلاحقت نتائجها أن أحنت ظهر الدمستق وفتّت من قوّته، فإذا به يتخلّى عن حياة حافلة بالحركة وركوب الخيل، فإذا به يتنحّى عن حياة الجدّ إلى حياة الدعة والانزواء في دير بمصاحبة عكاز قد ألف حياة البساطة.

(٢) و (٣) الكرّ: عطف المحارب على قرنه في ميدان المعركة. النقع: الغبار. إن ما حلّ بالدمستق محزن حقاً، فقد تخلّى عن النزال والجولان في الحروب، وممّا يُؤسف له أنه تشوّه وجهه وقد رسمت الجراح عليه جغرافية هزائمه، وممَّا زاد الطين بلّة أن غبار المعارك ألحق بنظره أكبر الأذى فما عاد يُبصر جيّداً. ورغم ما ألمّ به فإن ترهبه لن يُنجيه من خصمه اللدود، فسيف الدولة له بالمرصاد، وحتى الملوك بدورهم إذا استعدَوا الأمير فلن يحميهم ترهبهم من غضبه، ولو دخلوا في ذلك اثنين اثنين أو واحداً واحداً.

(٤) يُعقب الشاعر على ذلك لو أن ما فعله الدمستق يُنجي من قبضة سيف الدولة لحمل ذلك سائر أعدائه على الاقتداء بالدمستق وترهّبوا مؤثرين السلامة باتخاذهم المسوح الأسود في زاوية مظلمة من الحياة.

(٥) ورد البيت في: أمالي ابن الشجري ١: ١٦٥، ٣٤٦. يتمنَّى الشاعر للأمير السعادة ودوام الهناء بالعيد الزمني، والعيد الزمني يُعيّد بعيد أضاءت أنوار انتصاراته وهو عيد أيضاً لفرح الناس بدوامه في إمارته وقيامه بما يتوجّب عليه من أضحيات وأعطيات لمستحقّيها.

وَلَا زَالَـتِ الأَعْـيَـادُ لُـبْـسَـكَ بَـعْـدَهُ
تُـسَـلِّـمُ مَـخْـرُوقـاً وَتُـعْـطَـى مُـجَـدَّدَا[١]
فَـذَا الْـيَـوْمُ فـي الأَيَّـامِ مِـثْـلُـكَ فـي الْـوَرَى
كـمـا كُـنْـتَ فِـيـهِـمْ أَوْحَـدَاً كَـانَ أَوْحَـدَا[٢]
هُـوَ الْـجَـدُّ حَـتَّـى تَـفْـضُـلَ الْـعَـيْـنُ أُخْـتَـهَـا
وَحَـتَّـى يَـكُـونُ الْـيَـوْمُ لِـلْـيَـوْمِ سَـيِّـدَا[٣]
فَـيَـا عَـجَـبَـاً مِـنْ دَائِـلٍ أَنْـتَ سَـيْـفُـهُ
أَمَـا يَـتَـوَقَّـى شَـفْـرَتَـيْ مَـا تَـقَـلَّـدَا؟[٤]
وَمَـنْ يَـجْـعَـلِ الـضِّـرْغَـامَ بَـازاً لِـصَـيْـدِهِ
تَـصَـيَّـدَهُ الـضِّـرْغَـامُ فِـي مـا تَـصَـيَّـدَا[٥]
رَأَيْـتُـكَ مَـحْـضَ الْـحِـلْـمِ فِـي مَـحْـضِ قُـدْرَةٍ
وَلَـوْ شِـئْـتَ كَـانَ الْـحِـلْـمُ مِـنْـكَ الـمُـهَـنَّـدَا[٦]

---

(١) و (٢) اللبس: ما يُرتدى. يتمنّى الشاعر دوام تجدّد المناسبات السعيدة، فالأعياد حالة فرحة تتجدّد بدوام العمر؛ يمضي عيد ويتوالى بعده أعياد جديدة ويمتدّ عمر سيف الدولة الأوحد في الناس بفعاله العظيمة وبكرمه الفيّاض، ولهذا العيد قيمة عظيمة لما حمل معه من انتصارات عظيمة، لذا فهو أوحد بمدلوله تماماً كسيف الدولة.

(٣) ورد البيت في: الوساطة بين المتنبي وخصومه: ١٠١. الجَدّ، بفتح الجيم: الحظ. إنه يوم ليس كسائر الأيام، فهو يوم سعد وفرح تماماً كعين صحيحة لدى إنسان وأختها سقيمة وكذلك يمرّ يوم ويأتي آخر خير منه يحمل البشرى والسعادة.

(٤) الدائل: القائم بأمر الدولة، رأسها، يقصد بذلك الخليفة. شفرتا السيف: حدّاه. يحمل هذا البيت تحريضاً على الخليفة في بغداد، إنه اتّخذ سيف الدولة سيفاً لضرب أعدائه، كما ينمّ على كراهية الشاعر للخليفة، أفلا يخاف ثورة سيف الدولة عليه كعادة القرامطة آنذاك؟!

(٥) الضرغام: من أسماء الأسد. الباز: ضرب من جوارح الطير. ويُردف الشاعر كلامه تفسيراً لما سبق من القول أن الخليفة قد جعل سيف الدولة بازاً يستعين به لاصطياد أعدائه، فإذا به ينقلب عليه ليكون ضحيّته.

(٦) الحلم: العفو عند المقدرة. المهنّد: السيف المصنوع في الهند. يرى الشاعر أن =

وَمَـا قَـتَـلَ الأَحْـرَارَ كَـالْـعَـفْـوِ عَـنْـهُـمُ
وَمَـنْ لَـكَ بِـالْـحُـرِّ الَّـذِي يَـحْـفَـظُ الْـيَـدَا؟(١)
إِذَا أَنْـتَ أَكْـرَمْـتَ الْـكَـرِيـمَ مَـلَـكْـتَـهُ
وَإِنْ أَنْـتَ أَكْـرَمْـتَ الـلَّـئِـيـمَ تَـمَـرَّدَا(٢)
وَوَضْعُ النَّدَى في مَوْضِعِ السَّيْفِ بِالْعُلَى
مُضِرٌّ كَوَضْعِ السَّيْفِ في مَوْضِعِ النَّدَى(٣)
وَلٰـكِـنْ تَـفُـوقُ الـنَّـاسَ رَأْيـاً وَحِـكْـمَـةً
كَـمـا فُـقْـتَـهُـمْ حَـالاً وَنَـفْـسـاً وَمَـحْـتِـدَا(٤)
يَـدِقُّ عَـلَـى الأَفْـكَـارِ مَـا أَنْـتَ فَـاعِـلٌ
فَـيُـتْـرَكُ مَـا يَـخْـفَـى وَيُـؤْخَـذُ مَـا بَـدَا(٥)

= ممدوحه صورة متجسّدة للعفو، فهو قادر على الانتقام، ومع ذلك فالعفو يغلب عليه، وباستطاعته بأن يسلّط سيفه على الضعفاء من أعدائه فينتقم منهم.

(١) ورد البيت في: الوساطة بين المتنبي وخصومه: ١٠١. الأحرار: الكرام. حفظ اليد: كناية عن حفظ الجميل. إن ثمة فارقاً بين قتل الكرماء وبين العفو عنهم، ففي العفو صيانة لهم في مجتمع اختلّت فيه القيم لذا وجب الحِفاظ عليهم حتى لا يتسلّط على المجتمع السفلة فيه، ومن طبع الأحرار حفظ جميل كهذا.

(٢) ورد البيت في: أسرار البلاغة، للجرجاني: ٣٠١، الوساطة بين المتنبي وخصومه: ١٠١. يُردف الشاعر تأكيداً لما سبق أن إكرام الكريم طوق وقيد يفتح قلبه وعقله بحيث تنقلب عداوته لمن منّ عليه بالحياة إلى صديق ودود، بينما يجعل تكريم اللئيم متمرّداً على من أكرمه وهماً منه أنه قد أكرمه لضعف فيه.

(٣) الندى: الكرم. ومن عجيب أمر الشاعر أنه يأتي بحكمة ينصح فيها ممدوحه بأنه يجب أن يعامل كلّاً بما يستحقّ، فمن كان كريماً وجب إكرامه بتقريبه أكثر لأنه رفع من مكانته؛ وهذا ما فعله الخليفة مع سيف الدولة، فقد رفع مكانته وقرّبه منه، فبماذا يُكافأ؟ أما من قلب الموازين واستحق القتل فلا يُمكن أن يقرّب بالعطاء.

(٤) يرفع الشاعر شأن ممدوحه فوق سائر الناس؛ فرأيه صائب، وهو حكيم يضع كلّ شيء في موضعه، فضلاً عن أنه يفوقهم بسائر أحواله كرماً وشجاعة وعلوّ همَّة ونفس وأصل.

(٥) بدا: بان. ولشدّة نباهة الممدوح يصعب على المفكّرين تعليل جدوى ما يقوم به من =

أَزِلْ حَسَدَ الْحُسَّادِ عَنِّي بِكَبْتِهِمْ
فَأَنْتَ الَّذِي صَيَّرْتَهُمْ لِيَ حُسَّدَا[١]
إِذَا شَدَّ زَنْدِي حُسْنُ رَأْيِكَ فِيهِمِ
ضَرَبْتُ بِسَيْفٍ يَقْطَعُ الْهَامَ مُغْمَدَا[٢]
وَمَا أَنَا إِلَّا سَمْهَرِيٌّ حَمَلْتَهُ
فَزَيَّنَ مَعْرُوضاً وَرَاعَ مُسَدَّدَا[٣]
وَمَا الدَّهْرُ إِلَّا مِنْ رُوَاةِ قَصَائِدِي
إِذَا قُلْتُ شِعْراً أَصْبَحَ الدَّهْرُ مُنْشِدَا[٤]
فَسَارَ بِهِ مَنْ لَا يَسِيرُ مُشَمِّرَا
وَغَنَّى بِهِ مَنْ لا يُغَنِّي مُغَرِّدَا[٥]

= أعمال لخفاء مقاصدها على هؤلاء، لذا فإنهم يأخذون ما يعلمون أنه المقصود لضعف مداركهم أما ما خفي عن فهمهم فينكرون البحث به لقصورهم.

(١) ورد البيت في: الوساطة بين المتنبي وخصومه: ١٠١. الكبت: الإذلال. لطالما تشكى الشاعر من الحسّاد وهماً وحقيقة. يخاطب ممدوحه بأنه رفع منزلته وبالغ في إكرامه حتى فتّح عيوناً ملؤها الحسد والغيرة، لذا فهو يطلب منه إهانتهم وإذلالهم، وهو من دعاه إلى الحلم ومجازاة الضعفاء الجزاء الحسن.

(٢) الهام، الواحدة هامة: الرؤوس. يُحرّض الشاعر ممدوحه على حسّاده ليُهملهم ويُعرض عنهم، كما يطلب منه تأييده، ممَّا يقوّي عضده ويجرّئه عليهم فيأتيه بشعره البديع ويزيد النكاية فيهم.

(٣) ورد البيت في: الوساطة بين المتنبي وخصومه: ١٠١. السمهري: الرمح الصلب. المسدّد: الموجّه إلى المطعون. يفخر الشاعر بأنه رمح يدفع عن ممدوحه أعداءه بهجائه لهم ويُشيد بانتصاره عليهم في السلم وكذلك يُقاتل إلى جنبه في حروبه.

(٤) و (٥) يروى «قلائدي» بدلاً من «قصائدي». يفخر الشاعر بأن الدهر يُنشد قصائده وما دونه من الشعراء سوف يُهملهم الزمان في زوايا النسيان، والدهر سيصبح منشداً أبد الدهر لها، ولكونه يُثير الحماس في النفوس، فإذا بمن شلّت إرادة المشي لديه ينتفض كالعملاق وقد استوى على ساقيه منشداً بأعلى صوته قصائد الشاعر، وحتى من لا يُحسن الغناء إذا ما سمع بشعره عادت إليه حاسّة السمع والتلذّذ بالغناء، فإذا به ينطلق مغنياً بصوت عذب في الآذان.

أَجِـزْنِـي إِذَا أُنْـشِـدْتَ شِـعْـراً فَـإِنَّـمـا
بِـشِـعْـرِي أَتَـاكَ الـمَـادِحُـونَ مُـرَدَّدَا[١]
وَدَعْ كُـلَّ صَـوْتٍ غَـيْـرَ صَـوْتِـي فَـإِنَّـنِـي
أَنَـا الـطَّـائِـرُ الـمَـحْـكِـيُّ وَالآخَـرُ الـصَّـدَى[٢]
تَـرَكْـتُ الـسُّـرَى خَـلْـفِـي لِـمَـنْ قَـلَّ مَـالُـهُ
وَأَنْـعَـلْـتُ أَفْـرَاسِـي بِـنُـعْـمَـاكَ عَـسْـجَـدَا[٣]
وَقَـيَّـدْتُ نَـفْـسِـي فِـي ذَرَاكَ مَـحَـبَّـةً
وَمَـنْ وَجَـدَ الإِحْـسَـانَ قَـيْـداً تَـقَـيَّـدَا[٤]
إِذَا سَـأَلَ الإِنْـسَـانُ أَيَّـامَـهُ الْـغِـنَـى
وَكُـنْـتَ عَـلَـى بُـعْـدٍ جَـعَـلْـنَـكَ مَـوْعِـدَا[٥]

---

(١) وردت الأبيات الباقية من القصيدة في: الوساطة بين المتنبي وخصومه: ١٠١. يطلب الشاعر من ممدوحه أن يجزيه عطاءً لقاء ما يمدح به؛ فهو يُشيد به وبمآثره؛ وحتى من مدحه من سائر الشعراء إنما يسرقون شعره أو يقيسون منه، فهو أحقّ بالجوائز منهم.

(٢) دع: اترك. الصدى: ترديد الصوت الذي يرتد إلى القائل من جيل وغيره. يطلب الشاعر من ممدوحه ألّا يقبل مدحاً من سواه، فإنه الصوت المدوّي المشيد بفعاله ومزاياه بينما ما يسمع من غيره صدى ما يردّده.

(٣) السُّرى: السير ليلاً. النعمى: العطاء. العسجد: الذهب. يُقرّ الشاعر بأن ما بحوزته من نعم فمن عطايا ممدوحه، لذا فقد استقرّ إلى جانب ممدوحه وترك السعي الدؤوب لغيره فلم يعد يسري في الليل طالباً رزقه، ذلك أنه أنعل أفراسه بالذهب، ممَّا يعني الاكتفاء والرضى.

(٤) ورد البيت في: دلائل الإعجاز، للجرجاني: ٧٣، ٣٠٥، ٣٧٤. لقد اتخذ الشاعر قيداً طواعية إلى جانب ممدوحه بدافع الحبّ الصادق وذلك بسبب ما حصله في كنف سيف الدولة، والمحصّلة أن من قدّر الإحسان فعليه أن يرتبط بفاعله.

(٥) إن الممدوح محطّ رحال طالب الغنى، فمن رغب به فعليه أن يسعى للوصول إلى سيف الدولة فسوف يجد مبتغاه، حينئذٍ يكون على موعد مع يوم سعده.